دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد

بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي المحكم الموسوم بـ

"دور السياسة الاعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الالحاد "

المنعقد في عمان الأردن 3-2021/11/5

الباحث

ا.م.د واثق عباس عبد الرزاق

كلية الإعلام/ الجامعة العراقية

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

1443 هـ بغداد 2021 م

دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد

ا.م.د واثق عباس عبد الرزاق
كلية الإعلام/ الجامعة العراقية

المقدمة

نتيجة للعولمة الرقمية أصبح الحديث عن الإلحاد مادة متداولة بكثرة في وسائل الإعلام العربية التقليدية، ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة إذ يتراوح الحديث عنها بين من يراها ظاهرة متفشية، ومن يراها حالات فردية تكثر في بعض المناطق وتقل في مناطق أخرى. فكان لابد من توعية الافراد وتنمية معلوماتهم الدينية والفكرية عن طريق السياسة الاعلامية للحد من انتشار ومواجهة المعلومات المغلوطة حول الدين الاسلامي، لكونها اليوم الاداة التي يحارب بها كل ما هو مخالف للدين والاعراف وانكار ما يشاع من محتوى عبر منصات المواقع الالكترونية، فضلا عن دور الفقهاء وعلماء الدين في اثبات الدين والايمان بالله والقاء الخطب التوعوية الدينية لتفنيد المعلومات المغلوطة حول الدين.

ونظرا "لغياب أرقام دقيقة أو دراسات علمية فإنه من الصعب الحكم على مدى انتشار الإلحاد في العالم العربي أو التنبؤ باتجاهاته المستقبلية". لا يخفى عن أحد في العالم العربي والإسلامي الزيادة المضطردة في ظاهرة الإلحاد خاصة في فئة الشباب. وسواء تمت معرفة أعداد الملحدين بدقة أم لا داخل العالم الإسلامي نظراً لوجود حكم ردة في العديد من البلدان العربية وهو ما يعيق إعلان الإلحاد – فإن وجود الأمر (أي الإلحاد) وزيادته أصبح ظاهرة واضحة أمام الجميع وتستحق الدراسة والفهم.

وبتحليل بسيط لهذه الظاهرة نجد أن هناك العديد من الأسباب أو العوامل التي أدت إلى انتشار – أو كما يراها البعض استفحال– ظاهرة الإلحاد في العالم العربي والإسلامي.

فجاء هذا البحث لكي يبين دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد ولمعرفة الاعتقاد السائد الذي يروجه دعاة الإلحاد بان الإلحاد خيار علمي موضوعي محض، وقرار عقلاني من الطراز الأول لا مكان فيه للأهواء آو الأيديولوجية آو السياسية، وما هي العوامل التي كانت وراء هذه الظاهرة؟ وما مدى صحة هذه الادعاءات؟ وما الدوافع الحقيقية للإلحاد التي رصدها الباحثون.؟

حيث تتعرض مجتمعات المسلمين اليوم لحملات متتابعة للطعن في ثوابها ومحاولة شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية استمرارا لنظرية هدم الإسلام من الداخل بأيدي أبناءه ما ينتشر اليوم من الشبهات الفكرية والشهوات اللا فطرية بين شباب المسلمين أبرزها الإلحاد من أعداء الإسلام فتلك سنة من السنن الإلهيةً ليس جديدً ولا مستغرب لبسته تلك الحملة الإلحادية من لبوس في الصراع بين الحق والباطل؛ لكن الجديد هو ما الاستفادة من التقنية والمال ووسائل الإعلام العصرية الحديثة.

وبعيدا عن الدوافع الموضوعية – سياسية كانت أم اجتماعية أم غيرها– للإلحاد، فإنه لا يمكن تجاهل العوامل الذاتية للإلحاد التي تتمركز مبرّراتها حول الذات فحسب ولا علاقة لها بأية عوامل موضوعية علمية أو منطقية.

يبدو أن سبب إلا لحاد لم يكن متعلقا بقضية علمية أو بمسألة فكرية من بعيد أو قريب وإنما كان محض إرادة نفسية نابعة من ذات الشخص فحسب،

وبالانتقال إلى مجتمعاتنا العربية يحكي أستاذ الجراحة عمرو شريف عن موقف تكرّر معه خلال أسبوعين فقط ويمكن اعتباره نموذجا لكيفية تعامل غالبية الشباب العربي مع الإلحاد، فقد دُعي عمرو إلى محاورة بعض الشباب الملحدين من بعض الدول العربية كل على حدة، ففوجئ بضحالة ثقافتهم وفقر أدواتهم ومعارفهم بشكل يدعو للدهشة، لدرجة أنه طالب الشباب بشبهة واحدة من القرآن ففوجئ بأنهم لا يجيدون العربية أصلا، فلم يستطيعوا الإتيان بأية شبهة، ممّا يعني أن الدوافع النفسية تغلّبت على الدوافع الموضوعية بشكل واضح عندهم.

وهذا البحث مكون من ثلاثة فصول..

الفصل الأول: ناقش كل من (تعريف المصطلحات – مفهوم الإلحاد- نشأة الإلحاد وأنواعه- أسباب ظهور الإلحاد- الإلحاد وحكمه في الإسلام).

أما الفصل الثاني: كان قد ناقش الآتي:(أثار الإلحاد ومخاطره وسبل مواجهته- الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان- هل الإلحاد مرض نفسي؟ - حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي).

وأخيرا الفصل الثالث: كان يتضمن مناقشة (القيم الإعلامية لصد الإلحاد- دور المبادئ المشتركة بين المسلمين لرد الإلحاد العالمي- الحل على إيجاد أواصر تعزز القيم الدينية التي تعالج الإلحاد وترسخ العقيدة الإسلامية- حارس البوابة الإعلام للمحافظة على قلعة الدين الإسلامي ومواجهة ظاهرة الإلحاد-آليات السياسة الاعلامية).

وكذلك يحتوي على النتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع..

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف المصطلحات

أولا: تعريف الدور:

هو نمط من الأهداف والقيم والمعتقدات والسلوك الذي يتوقع من فرد آو جماعة إن يراه تجاه موقف معين، آو قضية محددة بهدف التأثير والتغيير، والتي تكون على أساس معارف واتجاهات ومهارات مكتسبة سابقا،

وأيضا إن الدور ممكن إن يتنبأ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة، حيث يعتبر الدور بأنه إطار معياري للسلوك، وتحددها الخصائص الاجتماعية والنفسية والأكاديمية والشخصية لمن سيقوم به. [1]

ثانياً: تعريف السياسة الاعلامية:

" مجموعة المبادئ والقواعد والاطر القانونية والمؤسسية التي تحدد طبيعة عمل وسائل الاعلام، واهدافها، ووظائفها، وعلاقتها بالسلطة والمجتمع، بما يضمن تحقيق التوازن بين حرية التعبير والمصلحة العامة، وبين متطلبات التنمية والامن القومي". [2]

الإعلام:

هو يعني تقديم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقا أن تعلم جماهير مستقبلي الرسالة الإعلامية كافة الحقائق من كافة جوانبها، بحيث يكون في استطاعتهم تكوين آراء أو

---

[1] إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، (دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع،2015) ،ص 19

[2] عبد القادر محمد، الفايد السياسات الإعلامية في العالم العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2012،ص28

أفكار يفترض أنها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من أجل تحقيق التقدم والنمو لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه. [1]

ثالثاً: تعريف المعاصر:

ويقصد به هو الحقبة الزمنية الحالية، أو الراهنة، وهناك من يختلط لديه معنى مصطلح الحديث مع معنى مصطلح المعاصر ولكن الاختلاف كبير من حيث المفهوم والحدود الزمنية، حيث ان الحديث يكون قبل المعاصر. [2]

رابعاً: تعريف المواجهة:

إن الصراع بين التقاليد والحداثة حيث يسعى الناس والكثير منهم للحفاظ على الطقوس والعادات التي يرثونها عن إسلافهم بينما يسعى آخرون إلى تطوير ممارسات جديدة تتماشى مع العصر حيث تبدأ المواجهة، وهي وسيلة لكشف التناقضات التي تجعل الحقائق أكثر وضوحا من خلال المقارنة بين التناقض في السلوك وبين اللفظ. [3]

خامساً: تعريف الظاهرة:

هي كل سلوك ينتشر في المجتمع بأكمله، ولا التي تتعلق بالبنية الاجتماعية حيث أنها لا تنتج من فراغ وإنما من خلال تفاعل الإفراد مع بعضهم وغالبا ما تشير معنى الظاهرة إلى حدث غير عادي أو حدث جديد على المجتمع ويتفاعل معه الإفراد حسب قناعتهم وميولهم ودرجه صناعه بهذه الظاهرة ويكون لها قواعد واتفاقيات البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها تأثير كبير وهناك أنواع من الظواهر منها الظواهر العلمية الظواهر السياسية والدينية، الاقتصادية، واللغوية والثقافية، والبيئية. [4]

سادساً: تعريف الإلحاد:

هو إنكار الدين وإنكار وجود الإله ونعني بالإلحاد الكفر بالله والميل عن طريق آهل الإيمان والرشد، والتكذيب في البعث والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط، ويختلف تعريف الإلحاد باختلاف الباحثين ودراساتهم حيث هناك الإلحاد الفلسفي الذي ينتشر بين الطلبة في الكليات والإلحاد العلمي، والإلحاد المطلق والى آخره من الأنواع. [5]

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد

يرى بعض الباحثين إن الإلحاد هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى حيث يدعي الملحدون بان الكون وجد بلا خالق وان المادة هي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، والإلحاد هو بدعة جديدة لم توجد في القديم إلا في النادر من بعض الأمم والإفراد وكانت الكنيسة الأوروبية المسؤول الأول عن ظهور الإلحاد حيث أنها جعلت العلم بديلا عن الدين، والإلحاد ليس ظاهرة حديثة إلا إنها راجت سوقها في هذه العصور المتأخرة فاجتاحت قلوب الكثيرين وصرفتهم عما فطرت عليه القلوب [6]

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح، مصطلحات الإعلام والاتصال والرأي العام، (دار العالم العربي، 2018) ، ص 13

[2] Impritnt of springer-verlag, new Yor Theory for everything, Copernicus, a Jeremy Bernstein, A

[3] Janis, I, and Mann, L, (1977). Decision making: a psychological analysis of conflict. New York: free press

[4] بدر عبد الملك، الظواهر الاجتماعية في القصة الإماراتية، (الإمارات، دار الكنوز الأدبية ،1995) ، ص 35

[5] بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها،(دار الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017)،ص45

[6] هيثم طلعت سرور، الإلحاد يسمم كل شيء، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع،2016) ، ص63

على الرغم من الإلحاد ظاهرة قديماً لكنه لم يكن منتشرا بشكلهُ الحديث إن ما كان شائعا الشرك مع الله تعالى تحت حجج مختلفة، مع اعترافهم بوجود الله تعالى وانه هو الخالق المدبر، إما الإلحاد المعاصر يقوم على إنكار وجود الله أصلا ويزعم أهله انه ما وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس وعن طريق التجربة والدراسة وان الدين لا يوصل إلى ذلك. [1]

وعلى الرغم من تعدد الدراسات والبحوث حول الإلحاد فلا يوجد ليومنا هذا تعريف دقيق لكلمة الإلحاد، والملحدين الذين توصلوا إلى فكرة الإلحاد بعد دراسة عميقة لجميع الديانات السماوية وغير السماوية عبروا بفلسفات متعددة حول هدف الحياة وتكوينها، والإلحاد أيضا هو عدم اتخاذ الدين كفكرة مركزية لتنظيم حياة الإنسان واختيار طريقة وأسلوب في الحياة لا تتماشى مع الدين [2]

المبحث الثالث: نشأة الإلحاد وأنواعه

منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن التاسع عشر ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت استقلالها من فكرة وجود الخالق الأعظم. هذا العصر كان عصر (كارل ماركس) و (فريدريك نيتشه) و(سيغموند فرويد) الذين بدئوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم إي دور فيها.

وكان الموقف الهش للديانة المسيحية في القرون الوسطى وما تلاها نتيجة الحروب والجرائم والانتهاكات التي تمت في أوروبا باسم الدين نتيجة تعامل الكنيسة الكاثوليكية بما اعتبرته هرطقة أو خروج عن المبادئ الكنيسة حيث أسست لجنة بشن الحرب على أتباع المعتقد ألا ثني في غرب أوروبا.

والا ثنيه هو اعتقاد بأن هناك قوتين أو خالقين يسيطران على الكون يمثل أحدهما للخير والآخر يمثل الشر وكان من ضمن أساليبهم حرق المهرطقين ولم يقف الأمر عند العلماء فتحتي الأدباء أعلن وفاة فكرة الدين والخالق حيث قالوا إن الدين ابعد الإنسان من إنسانيته بفرض قوانين تعارض الطبيعة البشرية من ناحية الحرية والسعادة وان الدين جعل الإنسان يفقد حريته واعتماده على نفسه في تغيير حياته وواقعه. [3]

وتسببت الاكتشافات العلمية في صراع بين العلم من جهة وبين الكنيسة من جهة أخرى حيث كان للثورة العلمية في أوروبا أثر مدمر للكنيسة إذ أعقبتها مباشرة نزعة الحادية كبرى ما زالت قائمة حتى اليوم وتوالى حتى انحسر دور الكنيسة وتراجعت إلى الزوايا البعيدة وخاصة بعد الثورة الفرنسية.

بعد دخول القرن العشرين كانت للعقيدة الماركسية اثر كبير في رسم مسار التاريخ الأوروبي الحديث إما الإلحاد العربي هو فكرة طارئة وليست قديمة كما هو الحال في الإلحاد الغربي وحتى وان وجد قديما فهو ليس منكرا لوجود الخالق سبحانه وتعالى لكن أكثرهم لديه تخبطات عقدية كبرى مثل إنكار النبوة. [4]

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

---

[1] عمر علي بسيوني، الأسس اللا عقلية للإلحاد: مشكلة مبدأ العالم نموذجاً، (مجلة براهين لدراسة الإلحاد، 2006)

[2] عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، (مركز نماء للبحوث والدارسات، 2014) ، ص123ص125

[3] كارين ارميسترونغ، تاريخ الخالق الأعظم،(هفن للترجمة والنشر،2008)، ص23

[4] بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، (ترجمة مركز الدلائل، مركز الدلائل للطباعة والنشر، 2013) ، ص79

وهناك أنواع كثيرة للإلحاد قسمت حسب المفاهيم والمعتقدات لكل مجموعة وهي كالاتي. [1]

1- الإلحاد العلمي: وهو الإلحاد الذي يقوم على مبادئ علمية بحتة.

2-الإلحاد الفلسفي: وهو منتشر بين الطبقات المتعلمة مثل طلبة الكليات.

3- الإلحاد القوي: هم الذين يُنكرون وجود الإله ويسوقون الأدلة على ذلك ويروجون لفكرهم ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم.

4- الإلحاد الضعيف: وأصحابه لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله.

5- الإلحاد المطلق: هو إنكار الإلهية وما يتفرّع عنها من الرسل والأنبياء.

6- الإلحاد الجزئي: هو الاعتراف بوجود إله خالق مع إنكار تصرفه وسيطرته. (حاشاه)

7- العدمية: هي اليأس من عدالة الأرض والسماء.

8- الإلحاد العابر: في مرحلة من مراحل العمر وخاصة المراهقة.

9- الإلحاد الباحث عن اليقين.

10-الإلحاد التمردي: من خلال التمرد على السلطة أيّاً كان نوعها.

11-- الإلحاد الانتقامي: الموجّه ضد رمز أو رموز أو ممارسات دينية مكروهة أو مرفوضة.

12- الشيوعيون: الذين يريدون تحويل المجتمعات إلى مستعمرات كادحة. ولن يمكن تحقيق ذلك في وجود المعتقدات الدينية الصحيحة ولذا يحاربون الدين للقضاء عليه ولو بالقوة.

13- الهاربين من الدين: وجدوا في الإلحاد هروباً من قيود الدين أو إثباتاً لذواتهم أو تحقيقاً لمصالح أخرى.

14- الشكاكين: هم فئة شكاكين في كل شيء وكثيرون منهم يلتزمون الصمت، ولا يطرحون شكهم للنقاش. وأيضا يقسم الإلحاد حسب الدافع إليه إلى ثلاث أنواع. [2]

1- الإلحاد العاطفي أو الانفعالي: وهو القائم على مجموعة من الانطباعات الشعورية أو الانفعالات النفسية التي تتحكم بالنفس البشرية من خلال فهم الكون وأيضا بنظرة الدين وتأثيره على المجتمع.

2-الإلحاد المادي النفعي: هو إن ينكر الشخص وجود الإله لمصلحة مادية حيث يشعر إن وجود الإله عقبه لغاياته ويرى أفضل طريقة لحلها هو الإلحاد.

3-الإلحاد العقلي العلمي: هو الإلحاد الذي ينشأ عن قناعة علمية معينة تتناقض مع معتقدات الدين.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، (الرياض ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،2008)، ص12

[2] البشير عصام، مقال: أنواع الإلحاد، نشر على موقع مركز يقين ، بتاريخ 2017/12/14

المبحث الرابع: أسباب ظهور الإلحاد

تدور أسباب ظهور الإلحاد في الغرب الأوربي على ثلاثة أصناف من الإشكالات، وهي كآلاتي: [1]

إشكالات معرفية: والتي نتجت عن طريق ظهور الشبهات العلمية المرتبطة ببعض النظريات العلمية، وأيضا التأثر بعدد من الفلاسفة المشككين والملحدين، وكذلك إن اعتقادهم بأن الإيمان بوجود الله إهانة للعقل البشري

إشكالات حضارية: منها الكنيسة الأوربية التي كانت سببا غير مباشر في نشر الإلحاد، وكذلك ظهور مظالم الرأسمالية وتفاوت الطبقات بين الرأسمالية الجشعين إلى عمال فقراء مظلومين أدت إلى اتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض.

إشكالات غير علمية: منها الأسباب النفسية بسبب وقوع الابتلاءات الخاصة التي تجعل لدى بعض الناس قابلية للإلحاد بسبب الجهل بطبيعة العلاقة بين العبد والرب، والتحرر من القيود الدينية يوصل للشهوات النفسية

إما ظهور الإلحاد في البلاد العربية الإسلامية يتلخص بعدة أسباب هي. [2]

1-حالة التبعية للغرب: ويقصد بها الانبهار التام برونق الحضارة الغربية، والتأثير بها وبالنظريات الفلسفية باعتبارها جزء من المنظومة الفكرية الكاملة.

2-هزيمة العالم الإسلامي إمام الهجمة الأوربية: كان لهزيمة الدول الإسلامية إمام الغزو الأوربي الأثر الكبير في زعزعة العقائد الإسلامية وميل البعض للتقليد والتشبه بأخلاق الغرب وعاداتهم.

3-التطرف والجمود الديني: كثيرا من الذين الحدو في مجتمعنا كان إلحادهم ردة فعل نفسية على التشدد الديني والاجتماعي وظهور بعض الجماعات الإرهابية التي تتخذ الدين ستارا لتبرير جرائمهم.

4-ضعف الإيمان والجفاف الروحي: عندما يكون الشخص صاحب قلب خاوي يتمكن منه، ويكون إيمانه ضعيفا لا يستطيع مقاومة تلك الأفكار.

5-ضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة: الأمية الدينية خطر كبير وخاصة في ظل التطور الثقافي ووسائل العولمة وثورة التقنيات الحديثة والاتصالات السريعة التي أدت إلى سرعة انتشار المعلومات والإخبار وانحسار الثقافة الإسلامية ألحقه.

6- غياب القدوة الصالحة: سواء في المدرسة أو الأسرة أو الجامعة أو وسائل الإعلام حيث ينشأ الشخص لا يعرف دينه حق المعرفة ولا يحبه كما يجب.

7-عجز وقصور الخطاب الديني: القصور يكون في نظام الوعظ والدعوة وعجز التيار المتدين عن الاحتضان الروحي العلمي للشباب.

8- الانفتاح عبر الإنترنت: ساهم الكثيرون في نشر الإلحاد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولكنها قريبة من متناول الأيدي مع كثرة المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملحدين على الشبكة العنكبوتية.

9-الظلم السياسي والاجتماعي: إن للظلم السياسي والتفرقة العنصرية والاجتماعية أثر كبير في نشر الإلحاد وذلك لان التحالف بين الظلم والدين المحرف يؤدي ببعض الناس إلى التمرد على الدين وإنكار أصوله كلها.

10-الرغبة الجامحة في شهوات والانفلات كثيرا ما يميل إلى الإلحاد بدافع الشهوة لا غير آو ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية بحيث تناسب مع الإلحاد فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد.

---

[1] عبد الرحمن عبد الخالق، مرجع سابق ،ص3

[2] محمد سعيد رسلان، مقال "مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث، (نشر في 12-12-2013)

11-الاضطرابات النفسية: من أهم المشكلات النفسية هو الاكتئاب الذي يجعل أفكار سلبية وسيئة تسيطر على الإنسان وتحدث أحيانا شكوك تربك العقل ولا يستطيع أن يتجاوزها فيدفعه ذلك للإلحاد والشك في الله تعالى.

12-اضطهاد المرأة: وهذا من أبرز وأكبر أسباب الإلحاد بين الفتيات خصوصا إن دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعايتهم الإلحادية بحجة التحرر من سلطة الآباء وقهر الذكور بشكل عام.

13- الثورات العربية: حيث يرى الكثير من الدارسين والباحثين إن الثورات من الأسباب المهمة للإلحاد معللين ذلك بان المزاج الثوري يدعو إلى ثورة على كل الثوابت ومن أهم هذه الثوابت هو الدين.

14- الإلحاد موضة فكرية: حيث يقدم الشباب والمراهقين إلى وسيلة للفت النظر واستعراض ما لديهم من أفكار فهم يبحثون عن الاختلاف وليس هناك اختلاف أكثر من الإلحاد يشعرهم بالتميز ولفت النظر هي أقوى من إيمانهم وثباتهم على الدين.

المبحث الخامس: الإلحاد وحكمه في الإسلام

حكم الملحد في الإسلام هو حكم المشرك، من كان مشركا في أصله وقد يكون ذميا ويطعن في دينه من اليهودية والنصرانية فينتقض بذلك عهده الذي كان عليه في بلاد المسلمين ولم يعد إي حاجه من أهل الذمة ولا يأخذ إحكامهم، وقد يكون في الأصل مسلم فيلحد فيأخذ حكم الردة والزندقة، وإن كان مسلما فألحد فيجلس معه بعض أهل العلم ويناقشونه في الشبهات التي جعلته يعتنق أفكار الإلحاد ويُبين له وجه الصواب والخطأ وان يتلطفوا معه في الحديث حتى يردوه إلى عقله، ورشده ويرجع إلى دين الله تعالى فان تاب إلى الله ورجع إلى دين الإسلام، وذلك بأن ينطق بالشهادتين مره أخرى وان ينكر ما عدا الإسلام من أديان وان يشهد إن الدين الإسلامي هو الحق وما سواه من الأديان والمعتقدات باطل. والملحد لا يعرف أحدا من أقاربه المسلمين لأن الصلاة بينه وبينه انقطعت بالردة, وفي ذات الوقت لا يجوز له أن يرث قريبه الكافر لأنه لا يقدر على الدين الذي صار إليه ولا يرث ملحدا مثله أيضا كما إن وصية الملحد هي لا اعتبار لها مع الإلحاد و الرد عن الإسلام ، ومن مات ملحدا فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين و يحرم على أهله وأقاربه وأصدقائه القيام بدفنه أو الصلاة عليه وذلك لقوله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) {إل عمران :85} وقوله تعالى :(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت إعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) {البقرة:217}[1]ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: " ومن الشرك أن يعبد غير الله عبادة كاملة، فإنه يسمى شركا ويسمى كفرا، فمن أعرض عن الله بالكلية، وجعل عبادته لغير الله كالأشجار أو الأحجار أو الأصنام أو الجن أو بعض الأموات، من الذين يسمونهم بالأولياء، يعبدهم أو يصلي لهم أو يصوم لهم، وينسى الله بالكلية: فهذا أعظم كفرا وأشد شركا، نسأل الله العافية. وهكذا من ينكر وجود الله، ويقول: ليس هناك إله والحياة مادة كالشيوعيين والملاحدة المنكرين لوجود الله هؤلاء أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركا وضلالا نسأل الله العافية ". ويقول أيضا رحمه الله: " والاشتراكيون ذبائحهم محرمة من جنس ذبح المجوس وعبده الأوثان، بل ذبائحهم أشد حرمة، لكونهم أعظم كفرا بسبب إلحادهم وإنكارهم الباري عز وجل ورسوله، إلى غير ذلك من أنواع كفرهم ". [2]

---

[1] عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980) ،ص78.

[2] مجموع فتاوى ابن باز (4/32-33) و(23/30)

الفصل الثاني

المبحث الأول: أثار الإلحاد ومخاطره، سبل مواجهته

أولا: أثار الإلحاد ومخاطره:

إن موجة الإلحاد التي ضربت العالم اجمع لابد وان تكون لها أثار سلبية على المجتمع والفرد، ومن أهم أثار الإلحاد هي الأنانية وحب الذات، وهدم النظام الأسري، القلق والحيرة، والاضطراب والصراع النفسي الداخلي الذي يتكون نتيجة إن لكل إنسان منا فطرة تلح عليه وأسئلة ترد في صدره، منها لماذا خلقنا؟ ومن الذي خلقنا؟ [1]

ومن مخاطر الإلحاد انتشار الجرائم وذلك لان الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر إن يراقب تصرفاته وإعماله في الأرض، فالملحد يكون غليظ القلب فاقد للوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة. [2]

ومن المخاطر المترتبة على الإلحاد هو انتشار الفسق والانطلاق في عالم الإباحية والمجون، لأن الملحد يتخلص من التكاليف الشرعية قال تعالى: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم). (سورة يوسف:53)

وكذلك ظاهرة الانتحار المنتشرة بين الملحدين لأن الحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل لا غاية لها ولا حكمه من وجودها لأن الوجود هو صدفه، والحياة هو مجرد تطور، وهذه الحالة اللاوعي تنعكس على تصرفات الملحد. [3]

أما سبل مواجهة الإلحاد تكون كآلاتي:[4]

1-أن يقوم حكام المسلمين بواجبهم وذلك بمنع أسباب الإلحاد وعدم السماح بنشرها بين المسلمين بكافة الطرق.

2- التواصل مع الشباب الذين لديهم مثل هذه الشكوك والرد على كل الشبهات التي تعترضهم.

3-بث البرامج النافعة التي تغرس الإيمان وترد على شبهات الإلحاد، وهذا يكون من واجب الوزارات المعنية والإعلام والأوقاف الإسلامية، ووزارة التعليم العالي والمؤسسات التعليمية والقنوات الفضائية.

4-على الإباء والأمهات إن يقوم بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان والخير والهدى حيث تكون المسؤولية كبيرة على عاتقهم كما قال النبي محمد "صلى الله عليه وسلم": (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

5- التقرب من الله تعالى حباً به قبل إن يكون خوفا منه، لان الدين الإسلامي دين المحبة والتسامح.

أن التصدي لعلاج ظاهرة الإلحاد ومواجهتها، واجب على جميع أطياف ونسيج المجتمع العربي والإسلامي، حكومة وشعبًا، أفرادًا وجماعات، قادة ومؤسسات، كلٌ بحسب دورة ومسؤوليته، ومستواه العلمي والثقافي، حتى يتم وقف تمدد واستئصال هذه الظاهرة الخطيرة.[5]

فليست قضية الإيمان بالخالق أمراً هامشيًّا وإنما هي أساس التعاطي مع الوجود كله ، والتوقف عند الرد معضلة توحي بالانهزام والفراغ العلمي؛ إذ إن التيار الإلحادي تيار هدمي؛ يسعى أفراده إلى هدم التصورات الدينية دون أن يقدموا فلسفتهم الخاصة

---

[1] صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الإلحاد: وسائله وخطره وسبل مواجهته، (بيروت، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر،2013).ص ص 53-68

[2] محمد مختار جمعة، مخاطر الالحاد وسبل المواجهة، (مصر، وزارة الأوقاف المصرية، 2019) ص73

[3] عبد القادر صالح، العقائد والأديان، (بيروت، دار المعرفة ،2006) ص131

[4] أبو الحسن الندوي -أبو الأعلى المودودي -محمد الخضر حسن، (الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه، (الكويت، مكتبة ابن تيمية،2009)ص25

[5] صالح بامبا، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية (621/2 وما بعدها)، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة – جامعة أم القرى بإشراف الأستاذ/ محمد الغزالي سنة 1981 م /1401 هـ.

للوجود، ومتى ما سعوا في ذلك فمن السهل ملاحظة حالة التعجل والسطحية والحيدة عن مواضع الإشكال، وهو ما يكشف عن مشكلات كثيرة تعصف بهذا الخطاب. [1]

المبحث الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان

علاقة الإلحاد بالدين الإسلامي هو تشكيك المسلم بالنظم الإسلامية من خلال انتهاء دورها في هذا العصر، عصر العلم والتطور، وإقناع الجيل الناشئ بأن الإسلام ظلم المرأة من خلال فرضه الحجاب عليها وغيرها من الضغوطات حتى يبين أن المرأة لا تصل إلى حقوقها إلا بعد تركها وتحررها من قيود الدين، ترغيب المسلمين بالحضارات الغربية ويكون وجه الترغيب في ذلك كون أصحاب هذه الحضارات والمبادئ ما وصلوا إلى قمة المجد والقوة إلا بعد إن طرح الدين جانبا. [2]

إما الإلحاد في الديانة المسيحية هو إن يقنع جميع معتنقي هذه الديانة بأن الله غير موجود إي تشكيك المسيحيين بوجود الله وانه قد مات، وموت الله هو الحدث النهائي الذي لا رجعة فيه وموت الله قد يحيي تاريخهم من جديد، ويحررهم من الاتجاهات الدينية الخالية من الإنسانية والملحدين المسيحيين متفقون في الاعتقاد بأن الإلحاد يجعل الحياة مقبولة في هذا العالم وسيكون الانتباه إلى المشاكل الاجتماعية وغيرها. [3]

والإلحاد مع جميع الأديان هو يهدف إلى تشتيت الفرد وبعده عن أي معتقد آو عن إيمان بداخله حيث يهدف إلى جعل الفرد غير مطمئن وغير واثق من نفسه ومن أي شيء من حوله، فالإلحاد هو إنكار لأي وجود ما لم يتم رؤيته بالعين أو تثبته الدلائل العلمية، واستغلال العقل البشري بحيث يقبل المنطق فقط، وإلا يخدع بالغيبيات ما لم يكون هناك دليل قاطع على ذلك، فهو يهدد جميع الأديان وجميع المعتقدات. [4]

المبحث الثالث: هل الإلحاد مرض نفسي.؟

إن اتساع ظاهرة الإلحاد قام الباحثون بدراستها من جميع الجوانب وأهم جانب هو الجانب النفسي، حيث يُعتقد إن الملحد هو شخص لديه اضطرابات وهو يعاني من الحزن والاكتئاب والضياع، بسبب ظروف حياتيه مره بها في حياته وأدت بدورها إلى تشكيل التاريخ المرضي لحالته، فمعظمهم يعاني من الهستيريا والهوس، وبعدها يكون شخصية انشقاقية تعاني من انفصام ومن صفات شخصية الملحد انه يحب إن يحترم رأيهُ, وتستمع لهُ في حين أنه لا يحدث العكس و لا يحترم عدم تقبلك له، بل يتهمك بالكفر والجهل ويشكك في كل شيء نتيجة ضعف الإيمان وعدم رسوخ العقيدة بداخله ، فطبيعة البشر يميلون للإيمان.

منذ بدء الخليقة وبعثه الأنبياء والرسل، لكي يهتدي الناس لوجود الله والبعد عن الضلالة، تأتي شخصية الملحد يرفضها المجتمع والناس الذين لم يعرفوا طريقه للنقاش مع الملحد، والمجتمع لا يأخذ ولا يعطي معه عندما يتحول شخص إلى الإلحاد فهو لا يجد من الناس الذين يتناقش معهم ردود ترضيه، والإلحاد ليس وليد هذا الزمان بل هو موجود ولكن دون مجاهرة.

---

[1] أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد أنموذجا) ص15 مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.

[2] احمد هاشم علوان، سبل القرآن الكريم في مواجهة الالحاد، (مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية –كلية الآداب).

[3] Thomas w Ogletree 1996 the death Of god controversy. New York: Abingdon press.

[4] عمر لطفي النجار، العقل والإلحاد: دراسة لطبيعة الإلحاد عبر كل الأديان، (دمشق، مكتبة المبتدأ والخبر،2007).

وأصبحت إثارة واضحة في وسائل الإعلام حيث طرحت أفكار الإلحاد، وذلك باستضافة الملحدين على الهواء لمناقشتهم بغير علم، ولا على قدر كافي من المعرفة، والمناقشة العلمية والدينية، فهم عن طريق الخطأ يقومون بنشر أفكار الملحدين التي لم تواجه أي مقاومة فلم يكن الهدف الأساسي لديهم إظهار خطأ نظريه الملحد بل الهدف هو النشر الإعلامي والشهرة. [1]

ويذهب البعض الآخر إلى انه ليس مرضا نفسيا بالمعنى الحرفي، ولكن تواجد لعديد من الاضطرابات النفسية تؤدي إلى الإلحاد مثل الوسواس القهري الديني. فالدافع لاعتناق الإلحاد هو دافع نفسي لا صلة له بقوة الأدلة أو موضوعية المنهج، وهذا طرح لا ينبغي أن يمر دون إخضاعه للتفكير المعمق، فهناك شواهد عملية تدعمه وتؤكده، وكأن أكثر الملاحدة لديهم مشكلة شخصية مع الدين، فتتشكل مواقفهم بناء على نفور نفسي متراكم، وكراهية متنامية تحول بينهم وبين تحكيم المنهجية العلمية والمعايير الموضوعية في الأدلة بأنواعها العقلي منها، والتجريبي، والحسي (الباطني) أو ما يُسمى صوت الفطرة الداخلي [2]

المبحث الرابع: حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي

بدأت الحركات المنظمة للإلحاد في العالم بعد منتصف القرن التاسع عشر حينما بدأ العالم العربي الإسلامي يتصل بالعالم الغربي عن طريق الدراسات والتدريب, وترجع الأسباب إلى مجموعة من الطلاب المتأثرين بالفكر الأوروبي المادي الذي كان يقوم على أساس تعظيم علوم الطبيعة ورفع شأن العقل و تنحية الدين الشرع, عن حكم الحياة والناس وإدارة شؤونهم وهناك محاولات إنشاء خلاف وهمي وصراع مفتعل بين العقل والشرع, ومع مرور الوقت وزيادة الاتصال بالغرب وتراثه وانتشار موجة التغريب بين الناس ظهرت بعض الدعوات الصريحة للإلحاد وفتح باب الردة باسم الحرية الفردية وفي تلك الحقبة ظهر العديد من المفكرين والأدباء يدعون إلى التغريب والإلحاد باسم التنوير تارة وباسم النهضة الأدبية تارة أخرى ومرة باسم الحريات الفكرية, ومن هنا انتقلت حركة الردة والإلحاد إلى اغلب الدول, ابتداءً من مصر والشام ومرورا بالعراق بما فيها السعودية وانتهاءً باليمن. [3]

وأيضا من ضمن الحركات ظهور أعلام الإلحاد في العالم الإسلامي، وكذلك ظهور بعض المؤلفات الإلحادية المتعددة التي كانت دافعا كبير في دفع عجلة الإلحاد الجديد، واستطاعت أن تخترق الفضاء العام، لما فيها من أسلوب مغري وعبارة تسهل الفكر الإلحادي بوضوح.

وكذلك من أسباب انتشار الإلحاد هو ظهور مؤسسات الحادية ، و تنظيم برامج إعلامية تتيح للملحدين عرض أفكارهم و تخدم توجهاتهم, وتصف في معتقداتهم الفاسدة برامج حوارية وأفلام تعليمية وثائقية ومسلسلات ترفيهية تشكل فيها الفكرة الإلحادية كفكرة مركزية أو تتضمن بعض لقطات خلفيات الحادية ، إضافة إلى حضورهم الكبير الذي يعد من أكبر الحركات المنظمة لنشر الإلحاد في جميع المجتمعات ،وخاصة المجتمع العربي الإسلامي حيث أنها تعتبر الأكثر تداولا بين الملحدين العرب في طرح أفكارهم الإلحادية دون الكشف عن تفاصيل هويتهم, و يراد منها كما يزعمون هدم خرافات الدين باستخدام العقل من خلال نشر صور مضادة للإسلام وغيرها. [4]

---

[1] عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع،2016). ص76

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة، صراع مع الملاحدة حتى العظم، (دمشق، دار القلم،1992) ص42

[3] هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، (دار الكتاب للنشر والتوزيع، 2015) ص56

[4] محمد رأفت سعيد، الاصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي، (القاهرة، دار المناهج، 1983)ص39

الفصل الثالث

المبحث الأول: القيم الإعلامية لصد الإلحاد

من الأسس الرئيسية والمهمة في العمل الإعلامي هو إن تعتمد على قيم ثابتة تساعد في دفع عجلة التطور لمجتمع أفضل وسليم خالٍ من المعتقدات والخرافات الدخيلة عليه، والتي باتت تؤثر بشكل سلبي على معظم القضايا الأساسية المهمة، من خلال مناقشتها للمواضيع المختلفة التي تكون على تماس مباشر مع حياة الفرد، لذا يقع على عاتق المؤسسات الإعلامية مسؤولية كبيرة في نشر وتوضيح وإعطاء المعلومات الحقيقية تجاه أي قضية مطروحة.

وفيما يخص ظاهرة الإلحاد المعاصر التي غزت مجتمعاتنا العربية الإسلامية، هناك مجموعة من القيم التي على المؤسسات الإعلامية الالتزام بها وهي [1]

1-المصداقية في نقل المعلومات: أي نقل جميع المعلومات بمصداقية كاملة بعيدا عن المصالح الشخصية التي هدفها الأول هو تحقيق ربح مادي متجاهلين الآثار السيئة التي تتركها نقل الإخبار الخالية من المصداقية على المجتمع والفرد.

2-اللقاءات والمناقشات مع أشخاص من أصحاب المعرفة: للرد على أي شخص يأتي بأفكار غريبة على مجتمعنا، ونذكر على وجه الخصوص ظاهرة الإلحاد فعندما نناقش الشخص الملحد يجب استضافة شخص ذو شخصية قوية، وعلى معرفة تامة بأمور الدين حتى يستطيع دحض جميع الحجج التي يأتي بها الملحد وإلا سوف يكون الحوار مجرد ترويج للأفكار الإلحادية.

3- بث البرامج الدينية التي من شأنها نشر التعاليم الدينية الإسلامية الصحيحة وتقديم الحجج والأدلة الدامغة حتى لا تعطى فرصة لأي شخص التشكيك بها.

4-بيان عقوبة الملحد بالنسبة للدين والشرع والمخاطر السلبية التي تترتب عليه من واجب المؤسسات الإعلامية، كونها وسيلة تأثير قوية كونها المؤثر الأول بين جميع الفئات وخصوصا فئة الشباب، ولا نقصد دورها فقط في التلفزيون والإذاعة وإنما أيضا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت التي تعتبر العامل الأساسي للتأثير في العقول.

5-ضرورة الرقابة على جميع البرامج، وكذلك المؤلفات والمنشورات الالكترونية وغيرها من المواد، التي يمكن من خلالها نشر أشياء تعارض العقيدة الإسلامية وتنافي الأخلاق وهذه الرقابة تفرض من قبل الجهات المسؤولة على المؤسسات الإعلامية بشكل عام لتحجيم الأفكار الإلحادية كونها تسعى إلى تفكك المجتمع والتأثير في كيان العالم العربي الإسلامي.

المبحث الثاني: دور المبادئ المشتركة بين المسلمين لرد الإلحاد العالمي

الإلحاد العالمي هو غزو فكري لتسميم عقول الشباب المسلمين المتأثرين بالحضارة والثقافة الغربية وما وصلوا إليه من العلم في مختلف العلوم، وإن الفكرة السائدة بين الشباب هو أن الدين يؤخر التقدم والتطور، إذ أصبح من واجب المسلمين العرب التصدي لهذا الغزو الفكري والثقافي، وذلك من خلال وضع مبادئ يكون لها الدور الأساسي للتأثير على المجتمع والأفراد ومنع تشويش الأفكار التي تجعلهم يبتعدون عن الدين الإسلامي الحنيف.

ومن هذه المبادئ المبدأ الأول: التعامل بالنصيحة ويقصد بها عدم رفض أفكار الملحدين بصورة الرفض القاطع والخطأ، حيث يجب مناقشة الفرد ومعرفة الأسباب التي أدت به للاتجاه إلى هذا التفكير ومن ثم تقديم النصيحة له من دون تعصب فكري أو تعصب ديني، لان الدين الإسلامي يدعو إلى اللين في التعامل.

---

[1] جورج صدفه، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، (بيروت، مؤسسة مهارات، 2008)، ص14.

والمبدأ الثاني: هو الحث على قوة الشخصية وثبات الآراء وعدم التأثر في أبسط الأشياء التي توجهها قوى الغرب، لان الهدف الأول والأخير من الإلحاد هو تفكيك وتجزئة وحده العالم العربي الإسلامي ومحو معالم الدين. [1]

والمبدأ الثالث: على البلدان العربية الإسلامية التطوير من نفسها من خلال دعم الشباب داخل بلدهم حيث لا يضطرون إلى إرسالهم إلى البلاد الأخرى والتأثر بالثقافات والحضارات الغربية وإن من الأسباب التي يؤثر بها الملحدون في الغرب على المسلمين هو النظر إلى بلادهم على أنها غير متطورة بسبب تأثرهم بالدين والقيود الموضوعة، وعدم حرية الفرد في اختيار ما يناسبه، ويقارن مع البلدان الأوروبية التطور العمراني والثقافي الذي وصلوا إليه لأنهم لا يجعلون الدين المرتبة الأولى في تعاملهم.

أما المبدأ الرابع: هو الحث على تقوية الأواصر الأسرية والإنسانية في البلدان العربية الإسلامية وذلك لان الغرب يحاولون جاهدين لإلغاء هذه العلاقات باعتبارها أنها تؤخر التطور وتعطل العمل والإنتاج والإبداع إذ أنهم لا يعطون العلاقات الإنسانية والأسرية أهمية كبيرة كما يعطونها للعمل والإنتاج وإن توحد العرب المسلمين مهم جدا للتصدي ورد الإلحاد العالمي الذي بات يغزو أفكار الشباب وجميع الفئات العمرية من خلال ما يتعرضون له من برامج، وحتى من أفكار الأصدقاء والتأثر بهم وبمعتقداتهم للهروب والتحرر من أي مسؤولية تواجههم، أن الالتزام بهذه المبادئ ويعزز من الأواصر بين الدول العالم العربي الإسلامي والحفاظ على الدين الإسلامي بأبهى صورة من غير تشويه أو تجريح. [2]

المبحث الثالث: العمل على إيجاد أواصر تعزز القيم الدينية التي تعالج الإلحاد وترسخ العقيدة الإسلامية

القيم الدينية: ويقصد بها اهتمام الفرد بما وراء العالم الظاهري والرغبة في معرفة الأصل الإنسان ومصيرهم لأنه يرى إن هناك قوة تسيطر على العالم الذي نعيش فيه وعليه انه يحاول إن يصل بنفسه لهذه القوة لأنها تعبر عن المعتقدات والمشاعر دينية.

العقيدة الإسلامية: هي المنبع الرئيسي للقيم الإسلامية حيث ترتبط نظره الإسلام بين التصور العقائدي وبين السلوك القيمي، لذلك فالعقيدة والسلوك مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا لهذا تحدد مهمة المدرسة القرآنية في كون ما تقدمه من قيم لا يصبح ذا فائدة ما لم يتحول إلى سلوكيات ظاهره، لان السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة وثابت من المعتقدات المعرفية والوجدانية وبذلك يكون السلوك القيمي جزءا مهما يعبر عن مدى عمقه في النفس والعقل والقلب. [3]

والعقيدة هي التي تعطي منظومة القيم الإسلامية ومنها تنبعث جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها وعلى أركان الإيمان المتمثلة في (الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره)، ويقوم بناء قيمة الفروع متعددة الجوانب في مصداقية القيمة ومستوى عمقها وعوامل التزامها إنما تعود في الحقيقة إلى درجة إيمان الإنسان بها واعتقاده بصحتها وإيمانه بمشروعيتها.

وان العمل على إيجاد الأواصر التي تعزز القيم الدينية وتعالج الإلحاد يجب البدء بالعمل به ابتداءً من المؤسسات التعليمية للأطفال، وترسيخ العقيدة الإسلامية وأركان الإسلام في أذهان الأطفال حتى ينشئوا نشأة إسلامية صحيحة، بعيدا عن الشك وبعيدا عن الضلالة وكذلك يقع على عاتق الأسرة تعزيز هذه الأواصر وترسيخ العقيدة يكون هذا التعزيز من واجبات رجال الدين والمؤسسات الإعلامية، وجميع المؤسسات التي لها التأثير الكبير في بناء شخصية الفرد التي بالتالي تؤثر على المجتمع وكلما كانت العقيدة الإسلامية راسخة في النفس البشرية يصبح من الصعب توجيهها إلى أفكار أخرى أو حتى إلغاءها أو تكون سريعة التأثر

---

[1] نور الدين أبو لحية، كيف تناظر ملحدا، (مؤسسة العرفان للثقافة اللإسلامية، 2019)، ص18.

[2] نور الدين قرطيط، مقال: النصائح الذهبية في مناقشة الملحدين، شبكة الألوكة-المجلس العلمي بتاريخ 16-6-2014

[3] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة)، ص34

بأي أفكار دخيلة عليه فكلما كان الدين راسخا ومتأصل في قلب الإنسان فأنه يصبح لديه درع حماية تجاه أي غزوة فكرية أو عقائدية خاطئة. [1]

المبحث الرابع: الإعلام، حارس البوابة للمحافظة على قلعة الدين الإسلامي ومواجهة ظاهرة الإلحاد

يعتبر الصحفيون الذين يقومون بمهمة جمع الأخبار والذين يعتبرون مصدرا لها أيضا ويقومون بعدة وظائف لتحديد المعلومات، وتحريرها وزيادتها بتوسيع البيئة الإعلامية وإعادة ترتيبها وتفسيرها، والذين يأخذون بنظر الاعتبار معايير عديدة مثل معايير المجتمع وعاداته وتقاليده بالإضافة إلى معايير ذاتية التي تخص شخصية الصحفي، ومعايير تخص الجمهور حيث يعمل حارس البوابة ويسمى حارس البوابة لأنه يقوم بتنقية المعلومات والإخبار ويأخذ منها الأكثر مصداقية، لتعزيز الثقة بينه وبين الجمهور، وأن يكون لديه القدرة على التمييز ما بين المعلومات والمصادر التي تحمل أبعادا غير إبعادها الحقيقية وتخفي وراءها هجمات خفيه وتسميم منظم للعقول. [2] وفي ما يخص ظاهرة الإلحاد ظهرت هناك بعض المواد الإعلامية منها أغاني الأطفال وكذلك البرامج الخاصة بهم وأيضا هناك برامج توجه للكبار لغرض منها غسل عقولهم هنا يأتي دور الإعلام الذي يكون دورا كبيرا في مواجهه الإلحاد فمن خلال عدم الترويج لتلك الأفكار الإلحادية عدم التطرق إليها تحت إي مسمى ونشر الوعي الإسلامي للحفاظ على قلعه الدين من أي هجمة من شانها تلوث الأفكار وتحمل معلومات مغلوطة تغرس في عقول الأطفال والشباب والنساء، ويقع على عاتق الإعلام شرح المفاهيم المتداولة حاليا بصورة صحيحة مثل الحرية وحرية التعبير.

حيث أن مفهوم الحرية هو المفهوم الأكثر جدلا بين الناس ويعتبر المدخل الرئيسي للتغيير حيث يقام باسم الحرية تحريض النساء على إنهن مضطهدات ومظلومات وليس بإمكانهن إن يعيشَّن حياة طبيعية طالما هناك قيود، الإعلامي هنا يجب إن يوضح معنى الحرية الحقيقي وكيف إن لكل شخص له مساحة التصرف دون إن يؤثر على الآخرين وعلى المجتمع وكذلك على الأفكار, مستشهدين بذلك بقول النبي محمد "صلى الله عليه وسلم ": (لا ضرر ولا ضرار), إي انه لا يجب على من يعتنق فكر محدد أو ديانة معينة يجبر الآخرين على اعتناقها ولا يروج لها على أنها صحيحة، ومن حق إي شخص إن يناقش, حتى يتبين له طريق الحق والرشاد, والإنسان يجب إن يكون مرن وغير متعصب في أفكاره إما المؤسسات الإعلامية فلا يجب إن يكون همها الأكبر هو الربح المادي أو الشهرة فيجب إن تكون المؤسسات الإعلامية فهي حارس على كل المعتقدات الدينية الإسلامية الصحيحة, ولا تسمح لأي متسلل إن يدخل ويغير تلك الأفكار فالدين الإسلامي دين قوي متأصل من الصعب إن يستسلم إمام ظاهرة الإلحاد والتي تعتبر ظاهرة ضعيفة لا يمكنها الصمود إمام قوه الدين الإسلامي الحنيف. [3]

---

[1] محمد البهي، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة (القاهرة، مكتبة وهبة، 1981)، ص23.

[2] على محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي (دار الوفاء،ط3، 1979)، ص76.

[3] نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي (القاهرة، دار الشرق للنشر والتوزيع والطباعة، 1998)، ص81.

المبحث الخامس:

اولا: آليات السياسة الاعلامية:

1- آليات صناعة المحتوى الاعلامي

- التوازن بين العقل والعاطفة: تصميم محتوى يجمع بين الادلة العلمية والخطاب الوجداني.
- الافلام الوثائقية العلمية: انتاج مواد مرئية قصيرة تظهر تناقضات الفكر الالحادي علميا.
- التركيز على اللغة البصرية لجذب الشباب.

2- آليات التوظيف الرقمي:

- إنشاء حسابات مختصرة على تيك توك وانستغرام ترد على الشبهات في دقائق.
- الذكاء الاصطناعي: تطوير روبوتات محادثة (Chatbots)للإجابة على الاسئلة الشائعة عن الالحاد
- استخدام تحليل البيانات لتحديد الجمهور المستهدف.

ثانيا: إثر مفهوم السياسة الاعلامية على توعية وتثقيف الافراد للحد من ظاهرة الالحاد [39]

للسياسة الاعلامية دورا كبيرا وفاعلاً في الصد لأي محاولة لتحريف الافراد عن المعتقدات الدينية المتعارف عليها وانكارها، وهذا لا يكون الا عن طريق توعية الافراد وتوعيتهم بالأدلة الدينية التي تؤثر على عقليتهم وادراكهم القوي بالأيمان بوجود الله وعدم الرضوخ الى الشائعات وما يتداوله الغرب والمتأثرين بهم حول الدين الاسلامي، فلابد من تحصين الافراد بالمعلومات الدينية عن طريق البرامج التثقيفية والتوعية التي ترشدهم الى الطريق السليم وهي الهداية الى الله، فضلا عن الرقابة الاعلامية والدولية من قبل المجتمعات الاسلامية بحظر اي محتوى يحث على الالحاد ونكران الدين الاسلامي، ومحاربة كل المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تستغل حرية التعبير وغسل عقول الشباب وتحريضهم على مبادئ محرمه ولا يرضى بها المجتمع الاسلامي، بالإضافة الى ان لا ننسى الدور الكبير الذي تلعبه الاسر والمجتمعات في توعية وحماية الابناء من المحتويات المحرضة والمؤيدة لظاهرة الالحاد بطرق تقنعهم او تشكك في ما هو معتادين عليه، فلابد من تحصين الشباب وتوجيههم عبر تخصيص ايرادات مالية تدعم المحتويات التي تنفي العادات الغربية، والتشديد على دور الوسائل الاعلامية وجعلها اداة مؤثرة من اجل خلق فكر حواري مقنع مع الفئات التي تأثرت او ستؤثر عليهم المحتويات المحرضة على الدين الاسلامية.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

1-ظاهرة الإلحاد المعاصر خطر يداهم المجتمعات العربية الإسلامية.

2-تأثير الإلحاد يكثر بين فئات الشباب، لتأثرهم بالحضارات الغربية.

3-الإلحاد ينتج لأسباب نفسية أو معرفية أو مجتمعية.

4-ظاهرة الإلحاد ليست ظاهرة حديثة بل أنها ظاهرة قديمة لكنها كانت تأخذ معنى مختلف.

5-مواجهة ظاهرة الإلحاد تقع على عاتق الجميع على حد سواء.

6-المؤسسات الإعلامية لها تأثير كبير في نشر ظاهرة الإلحاد أو تجعلها تنحسر في نطاق ضيق.

7-ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعزيز القيم الدينية ضروري لبناء شخصية ثابتة غير قابلة للتأثر بأي مؤثر خارجي.

ثانياً: التوصيات

وفقاً للنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة ظاهرة الإلحاد ودور السياسة الإعلامية المعاصرة لمواجهة هذه الظاهرة، أستطيع إن أضع بعض التوصيات التي ممكن الاستفادة منها فيما لو تم تطبيقها بصورة عملية، وهي كالاتي:

1-التصدي للهجمات التي تحاول النيل من العقيدة السمجاء.

2-رد الإلحاد بكل الطرق وعدم السماح له بالدخول إلى مجتمعنا وشبابنا.

3-ضرورة عمل برامج إعلامية من خلالها يتم ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر مبادئها الصحيحة.

4- الرقابة الأبوية لاتجاهات وميول الأبناء حتى يتم توضيح ما هو مبهم لهم وتوجيههم نحو الطريق الصحيح.

5- عدم الاستهانة بهذه الهجمات الفكرية الشرسة التي تستهدف الإسلام بقصد تفكيك وحدتهم.

6- تكليف أصحاب الشأن بعمل كل ما بوسعهم من إعمال لبناء سور يحمي الدين من الإلحاد.

7-ضرورة العمل الجماعي ومراقبة المعلومات التي يتعرض لها الجمهور إذ يجب إن تكون ذات مصداقية تامة.

الخاتمة

في نهاية بحثي هذا الموسوم (دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد)، نرجو إن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية، حيث وضعنا بعين الاعتبار الجوانب التي من شأنها إن تؤثر في نمو وانتشار هذه الظاهرة، ونشكر الله تعالى أولا وأخرا على نعمة العلم والإيمان، وكما قال الله تعالى في كتابه العزيز (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) {سورة الكهف110}، حاولت في هذا البحث وضع نقطة في هذا البحر المترامي الأطراف وهو الكون عسى إن يكون مفتاح للباحثين وطلاب العلم للغور في هذا المجال ، فان وفقت فمن الله وان أخفقت فمن نفسي، وبهذا البحث اترك الباب مفتوحاً لطلاب العلم حتى يكملون هذه المسيرة، لكي نعمل على تطوير البحث العلمي من اجل ان نقدم وننهض بأمتنا الإسلامية، والحمد لله على إتمامه بهذا الشكل والكمال لله سبحانه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

****

المصادر والمراجع

1- احمد هاشم علوان، سبل القرآن الكريم في مواجهة الالحاد، (مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية – كلية الآداب).

2- عبد الرزاق محمد الدليمي السياسات الاعلامية في العالم العربي، (الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع،2010م)، الطبعة الاولى،

3- إسماعيل عبد الفتاح، مصطلحات الإعلام والاتصال والرأي العام، (دار العالم العربي، 2018).

4- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، (دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع،2015).

5- أبو الحسن الندوي -أبو الأعلى المودودي -محمد الخضر حسن، (الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه، (الكويت، مكتبة ابن تيمية،2009).
5- البشير عصام، مقال: أنواع الإلحاد، نشر على موقع مركز يقين، بتاريخ 2017/12/14
6- بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، (دار الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).
7- بدر عبد الملك، الظواهر الاجتماعية في القصة الإماراتية، (الإمارات، دار الكنوز الأدبية ،1995).
8- بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، (ترجمة مركز الدلائل، مركز الدلائل للطباعة والنشر، 2013).
9- جورج صدقه، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، (بيروت، مؤسسة مهارات، 2008).
10- عمر علي بسيوني، الأسس اللا عقلية للإلحاد: مشكلة مبدأ العالم نموذجاً، (مجلة براهين لدراسة الإلحاد، 2006).
12- عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، (مركز نماء للبحوث والدارسات، 2014.
13- عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،2008).
14- عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1980).
15- عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع،2016).
16- عبد الرحمن حسن حبنكة، صراع مع الملاحدة حتى العظم، (دمشق، دار القلم،1992).
17- صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الإلحاد: وسائله وخطره وسبل مواجهته، (بيروت، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر،2013).
18- عبد القادر صالح، العقائد والأديان، (بيروت، دار المعرفة ،2006).
19_ عبد القادر محمد الفايد، السياسات الاعلامية في العالم العربي، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2012م.
20- عمر لطفي النجار، العقل والإلحاد: دراسة لطبيعة الإلحاد عبر كل الأديان، (دمشق، مكتبة المبتدأ والخبر،2007).
21- علي محمد جريشة- محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (دار الوفاء، ط3، 1979).
22- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، (القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة،1998).
23- كارين ارميسترونغ، تاريخ الخالق الأعظم، (هفن للترجمة والنشر،2008).
24- محمد مختار جمعة، مخاطر الالحاد وسبل المواجهة، (مصر، وزارة الأوقاف المصرية، 2019).
25- محمد سعيد رسلان، مقال "مقدمة عن الالحاد والأسباب التي دعت الى انتشاره في العصر الحديث، (نشر في 12-12-2013).
26- محمد رأفت سعيد، الاصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي، (القاهرة، دار المناهج، 1983).
27- ناصر بن محمد العمر، الالحاد في العصر الرقمي، الرياض: مركز تكوين للدراسات والابحاث، الطبعة الاولى، 2022م، ص85-130
28- نور الدين أبو لحية، كيف تناظر ملحدا، (مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، 2019).
29- نور الين قوطيط، مقال: النصائح الذهبية في مناقشة الملحدين، شبكة الالوكة- المجلس العلمي بتاريخ،16-6-2014.
30-هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، (دار الكتاب للنشر والتوزيع، 2015).
31- هيثم طلعت سرور، الإلحاد يسمم كل شيء، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع، 2016).

-32 -Impritnt of springer-verlag, new York -3Theory for everything ,Copernicus, anJeremy Bernstein ,A.

33 -Janis, I, and Mann, L,(1977).Decision making: a psychological-analysis of conflict. New York: free press.

34 - Thomas w Ogletree 1996 the death Of god controversy. New York: Abingdon press..

تم بحمد الله عزوجل

مجلة دراسات العلوم الاسلامية